أرى البأسَ أدنى للرَّشاد وانَّما دَنا العَمَى للانسان من حيثُ يطمَعُ
فدَعْ اكثرَ الأَطماع عنك فانَّها تضرُّ وانَّ البأس لا زالَ ينفَعُ

وفي الحماسة البصريَّة ايضاً (٢ : ٢١٦) بيتان من قصيدته المذكورة في ديوانه (تحت العدد XXI ص ٦١) التي اوَّلها (من الوافر) :

من يكُ ارعادُ الحمى أَخَواتُهُ فما لي من اختِ عوانٍ ولا بِكْرِ

امَّا البيتان ففي وصف الناقة لم يُرويا هناك وهما :

اذا بركَتْ خرَّتْ على ثَفِناتها مجافيةً صُلباً كقَنطرةِ الجِسْرِ
كأنَّ يَدَيْها حين تجري صُفورُها طريدانِ والرِجلان طالبَتا وِتْرِ

(لها بقيَّة)

فقيد العلم

السيد ادي شير مطران سعرت الطيب الذكر

بقلم حضرة القس سليمان صائغ الموصلي الكلداني

غني عن البيان ما احدثتهُ الحرب الكبرى من الفواجع والخسائر الفادحة . ومن اشدّها وانكاها فقدانُ رجال العلم والفنون الذين عانوا مشاقّ الدرس والابحاث الطويلة وعالجوا الكتابة والتأليف وقد حصدهم منجل تلك الحرب الشعواء قبل ان يستكملوا انجاحهم ويتحفوا العالم بنتيجة مساعيهم وقبل ان يجتني العلم منهم تلك الثمرة المستطابة التي كان يتوقعها بفارغ الصبر

قد يجد الوطنيُّ مجال الاسف ضعيفاً على الذين خدموا مبدأهم واستعذبوا

المنايا في سبيل الذبّ عن الوطن العزيز فذهبوا ضحية تلك العاطفة النبيلة « الموت في سبيل الوطن » فكم منهم قضوا وعلى افواههم ابتسامة الندم وعلى محياهم تسطع غرّة الشرف . الّا اننا نجد للاسف مجالًا رحباً على رجال من اهل العلم وخدمتهم الصادقين قضوا لا في ساحة الحرب حيث تُرادف للموت كلمة الشرف الاسنى . قضوا ولكن تحت طعنات الغدر غنيمة باردة اقتنصها الظلم وضحّاها على مذبح الأحقاد والبغضاء . ومن اجلّ هذه الضحايا واعظم هذه الخسائر على اهل العلم وخاصّة على الطائفة الكلدانية ابان تلك الحرب الضروس فقدان احد احبار هذه الطائفة الاجلاء الطيب الذكر السيد أدّي شير مطران سعرت ونواحيها .

حياته

ولد هذا الحبر العلامة في مشقلاوا احدى قرى متصرفية كركوك (ابرشية كخ سلوخ) في اليوم الثالث من شهر اذار سنة ١٨٦٧ ودُعي في المعموديّة صليبا ابرهيما ونشأ على مبادئ التقوى والفضيلة . وقد توسّم فيه مهذّبوه اخلاقاً مثلى وذكاء فطرياً فزوّدوه بشهادة الحال وارسلوه الى مدرسة مار يوحنا الحبيب الكهنوتية الاباء الدومنيكيين في الموصل سنة ١٨٨٠ وهناك قضى مدّة الدراسة . وقد اظهر في اثنائها سمواً ونشاطاً حبباه الى معلميه وبرّز في العلوم واللغات وامتاز خاصّةً بالدروس الفلسفية والتاريخية وأتقن من اللغات الكلدانية واللاتينية والعربية والفرنسية والتركية تكلماً وكتابةً

انقضت تسع سنوات الدراسة ونال الشهادة فأُسيم كاهناً من يد مار ايليا الثاني عشر عبوالبونان بطريرك الكلدان في اليوم الخامس عشر من شهر آب سنة ١٨٨٩ مع سبعة كهنة آخرين كان بعضهم تخرّج في مدرسة الكلدان الطائفية والبعض الآخر في مدرسة المرسلين الدومنيكان ودُعي المترجم يومئذٍ باسم ادّي رسول الكلدان . ثمّ عُهد اليه بخدمة النفوس في ابرشية كركوك بصفة نائب اسقفي . فقام بخدمته احسن قيام وكان يقضي سحابة نهاره في المدارس وخدمة الشعب ويكبّ في ليله على المطالعة والدرس . فتعلّم اللغة العبرانية واليونانية والفارسية والكردية واخذ يفهم الالمانية والانكليزية ليقف على ما يكتبه عامّة المستشرقين الاوروبيين . وقد

قدّر اولياء الامور اتعابهُ وخاصّة فضيلتهُ الحقيقيـة وتقواهُ الصميمي فـاختاروهُ للاسقفية في ١٥ آب ١٩٠٢ واسامه مطراناً على سعرت فبطلة مار يوسف عمانوئيـل توما بطريرك الكلدان الكلي الطوبي في كاتدرائية الرصل في ٣٠ ت ٢ سنة ١٩٠٢ وسُقف معهُ السيدان اسطفان جبري رئيس اساقفة على صوبا (نصيبين) شرفاً والسيد يعقوب اوجين منّا نائباً بطريركيًّا

اعماله وتآليفهُ

قضى السيد ادّي بصفة كاهن مدة غير يسيرة يدبر ابرشية كركوك المترملة بوفاة راعيها الثالث الرحمة المطران جبرائيل ادمو فصرف همته الى ترقية مدارس الابرشية وبذل مساعيه في تهذيب الاخلاق وبثّ روح الايمان وتحريـك عواطف التديّن فيما بين ابناء هذه الابرشية . فاسّس جمعيات او اخويات لطبقات الشعب من رجال ونساء تعسيساً لفضيلة وترسـخاً للايمان في القلوب وكان يثابر على الارشاد والتعليم فـكانت مساعيه باثار جنيّة عادت بـالفائدة عـلى ابناء تلك الابرشية . ولما رقي الى كرسي رؤساء اساقفة سعرت احبّ ان يجري على مثال سلفه السيد عمانوئيل يوسف المختـار بطريركاً . وناهيك عن المساعي التي بذلها في تلك الابرشية فقـد قطع فيها شوطاً بعيداً في مضمار الرقي والنجاح حتى ازهرت واثمرت ولكنّ الايادي العادية امتدّت اليها فاختزمتها قبل النضج

اما اشتغاله في التأليف فيضيق بنا المجال ان نذكر ابحاثه الهامّة في مجلة المشرق الغرّاء والمجلة الشرقيّة الاسيوية وكان العلماء المستشرقون يقبلون على مطالعة ابحاثه ايّ اقبال ويقدّرون اراءهُ العلميّة حقّ قدرهـا حتى احرز استحسان جميعهم فمنح وساماً وخوّل رتبةً في جمعية العلماء المستشرقين . وقـد خدم اللغة الكلدانية خدماً جليلة فوضع كتباً لقراءة الاحداث على اساليب عصرية منها القطافة (صلاة) وهو كتاب ادبي ممتع جمع فيه احسن ما جادت به قرائح ادباء هذه اللغة . وألّف فيها ايضاً كتاب صلوات ضمّنه اخصّ عواطف الدين وحقائق الايمـان مع تأملات يومية . ثم اكليل سريم (حلكا دصدمم جدجبك لدمه حدمة) وقد جمع فيه شتات مدائح البتول للكتبة الناطرة الكلدان

ونقل ايضاً الى العربية كتاب شهداء المشرق في مجلدين ضخمين وذيّلها بفوائد تاريخية جزيلة النفع وطبعها في مطبعة الآباء الدومنيكان (١٩٠٠–١٩٠٦) وطبع جدول الكتب الكلدانية الخطية القديمة الباقية في الشرق في خزائن البطريركية والمطرانيات والكنائس(١ وغني عن البيان ما لاقاهُ في سبيل ذلك من اتعاب البحث والاسفار. وله كراسة استوفى فيها البحث عن مدرسة نصيبين وهي نبذة تاريخية لا يُستغنى عنها. ثم ألّف كتابهُ الشهير في تاريخ كلدو وآثور في ثلاث مجلدات تشتمل على ابحاث علمية وقد انتقد فيها اراء العلماء المستشرقين انتقاداً صحيحاً وطبع منها مجلدين الاول والثاني في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت (١٩١٢–١٩١٣) أمّا الثالث وهو اجزلها فائدة لابحاثه المستفاضة في تاريخ الطائفة الكلدانية في الازمنة الاخيرة

---

١) دونك اسماء هذه الجداول :

1 Catalogue des Manuscrits Syriaques et Arabes conservés dans la Bibliothèque épiscopale de Séert (*Kurdistan*)

2 Catalogue des Mss Syriaques et Arabes de la Bibliothèque du Patriarcat Chaldéen de Mossoul (*Paris. Champion*, 1907)

3 Catalogue des Mss Syriaques et Arabes de la Bibl. de l'Archevêché Chaldéen de Diarbékir (*Journal Asiatique*. 1907², *pp.* 331 *et* 385)

4 Catalogue des Mss Syriaques et Arabes de la Bibl. de l'Evêché Chaldéen de Mardin (*Paris. Champion*, 1908)

ووصف ايضاً مخطوطات متحف بورجيا الرسانيَّة في رومية

5 Notice sur les Mss Syriaques du Musée Borgia, aujourd'hui à la Bibl. Vaticane (*J. A*, 1909², 249)

ولهُ في المجلّة الاسيويّة الفرنسويّة مقالات عن بعض العلماء الكلدان كداد يشوع قطرايا (Dadišo' Qatraya *J. A*, 1905², 103) ويوحنّان بر بنكايا (*J. A*. 1907². 161)

واعظم شأناً من ذلك تاريخ قديم عربيّ للكنيسة وضعهُ احد قدماء النساطرة

Histoire Nestorienne(*Chronique de Séert*), 2 Parties(*Patrologie Orientale. de Mgr Graffin*), 1907

وممّا طبعهُ في المطبعة الكاثوليكية ايضاً كتابهُ في الالفاظ الفارسيّة الداخلة في العربيّة

التي لم يجمعها لحد اليوم تاريخ انتقادي فقد اعتالتهُ يد الظالم قبل ان يُقدمهُ للطبع ولا نعلم ما جرى به بعد قتل مؤلفه المأسوف عليه

وكان هذا الخبر العلامة قد ساح المواصم الاوروبية وزار المتاحف الكبيرة فاحتفى به العلماء احتفاء دلّ على ما لهُ من المنزلة الرفيعة عندهم. ولما رجع الى سعرت مركز ابرشيته سعى بجمع مكتبة عظيمة حوت انفس الكتب من قديمة خطية وحديثة مطبوعة وضمَّ اليها مكتبة دير مار يعقوب الحبيس (بجوار سعرت) وفيها جملة من الكتب القديمة الخطية. ومن انفسها تاريخ خطي مجهول اسم مؤلفه وقد نقل عنهُ كثيراً في تاريخ كلدو واثور حيث يسميه التاريخ السعردي. وقد زيّن هذه المكتبة باشهر الكتب العصرية التي ظهرت في اوروبا خاصة التاريخية منها ولا نعلم ما جرى بتلك المكتبة بعد تلك الحوادث السوداء. هل بقيت تلك المجلدات النفيسة محفوظة ام مزقتها الخناجر المخضبة بدماء او التهمتها النيران. ولا ما جرى باوراقه ومخاميمه التي احيا الليالي ولاقى نصباً [illegible] على اليوم وقد [illegible] الى العصر الذي [illegible] التي ذهبت تنشدها بداوهاك وروشاتك محلقاً في الفضاء وغائصاً في اعماق البحار ؟

مقتله

كانت بقعة الجزيرة الخضراء قد اصبحت في سني الحرب الكونية حمراء قانئة من دماء المظلومين فكان السيف يحصد رؤوس المسيحيين بغير شفقة ولا رحمة خاصة سنة ١٩١٥ وفيها تنكبت ابرشية سعرت النكبة الهائلة بقتل ابنائها ورعيتها المأسوف عليه السيد ادي شير. وهنا نضرب صفحاً عن ايراد تلك الفواجع المزلة التي قرّحت العيون وادمت القلوب. وقد رأينا بعيننا وسمعنا باذاننا ما تشيب لهوله رؤوس الاطفال فنقتضب ايراد تلك الويلات حذراً من ان نؤلم القراء الكرام ذوي الشواعر الرقيقة بظالم يذوب لها الجماد. وحسبُنا ان نواصل البحث في نهاية حياة ذاك الحبر العلامة خادم العلم في ديارنا اجابةً لرغبة الكثيرين ممن عرفوه شخصياً او عرفوه بمؤلفاته وكتاباته ويرغبون في الاطلاع على شكل موته التاسي. لا اعلم أطرق قبلي آخر هذا الموضوع او ان كان قد طرقه محل توصّل الى الحقيقة. أما انا فبعد التحقيق من الذين

افلتوا من السيف اهتديت الى احد ابناء هذه الابرشية «داود بن هرمز». ووثقت من صدق مخبره لانه كان مرافقاً المطران الى ما قبل مقتله بايام قليلة وهذا ما رواه:

كانت الصدور موغرة بلهيبها والحناجر عطشى الى ارتشاف دمنا والعيون غضبى تنظر الينا شزرًا فكأن السماء قد اصبحت فوقنا نحاساً والارض تحتنا هوّة فارغة. فاصلتوا سيف الظالم على رؤوسنا واستباحوا دماءنا واجروها انهارًا في اسواق سعرت ونواحيها. فتارا الرجال عن بكرة ابيهم ولم يفلت منهم الا عدد نزر. امّا النساء فهربن الى دار المطرانية ملهوفات. وكان الراعي المسكين يستعطف المراجع العالية

يعرف الواقفون على حوادث الشرق المظالم التي اجراها رجال آل بدرخان في جبال الهكارية واطرافها وقد ذكر بعضها المستر لايارد الرحالة الانكليزي في كتابه اثار نينوى. وقد روى ذلك عن خبر لا عن خبر اذ كان يومئذٍ يسيح في تلك الاصقاع ولم يزل نفوذ هذه العائلة ورجالها على نواحي سعرت الى زمن الحرب الكونية وكانوا قد امتنعوا من تجنيد رجال عشائرهم وانحازوا عن موالاة الحكومة التركية الى مناصرة الجيوش الروسية المرابطة يومئذٍ على الحدود. فنقمت عليهم الحكومة التركية وعزمت على قمع نفوذهم. وكان راعي ابرشية سعرت قد وثق عرى العلاقات منذ اول مطرانيته مع آل بدرخان بك صوناً لحياة ابناء ابرشيته وكان اشدّهم صداقة له كامل بك وعبد الرزاق بك اذا عشائرُ البوهتان واعظمها الباتوّيةُ القاطنون في قضاء أرو على مسافة ثلاثين كيلومترًا تقريباً عن مركز سعرت. وبتلك العلاقات قدر الراعي الحكيم ان يحافظ على حياة الالوف من المسيحيين القرويين ومعظمهم كانوا يرزحون تحت نير عبودية المتنفذين

ادّعى اولياء الامور بانهم اطّلعوا على مكاتبة جارية بين راعي الابرشية وبين رجال آل بدرخان بك ونسبوا اليه الخيانة ظلماً فاستجازوا دمه ودماء ابناء رعيّته ومثّلوا بهم ذاك التمثيل المريع ولم يكن ذلك الا سبباً منتحلًا. فان المطران كان قد قطع علاقاته مع آل بدرخان بك لظهورهم بالعصيان على الحكومة ولم يكاتبهم الا حينما كانت تزين صدورهم اوسمة الدولة وتنهال عليهم رواتب الحكومة. فمتى شتم الحملُ الذئب؟

كانت اواخر شهر ايار سنة ١٩١٥ آخر عهد لتلك الابرشية النبيلة فقد أرهف

السيف وصمتت الاذانَ اصواتُ البنادق في اسواق وشوارع سعرت فجرت دماء المسيحيين فرْغاً . ولو القيتَ نظرةً على دار المطرانية لهالك الامر مما تراه من صراخ الاطفال وعويل النساء والمطران حائر بائر قد اوصد باب داره واقام يعزي النساء ويهدّئ جزع الاولاد بينما كان المتصرف مع بعض الشرطة يقرعون بابهُ ويطلبونه بالحاح . فلمّا حضر امّنه المتصرف واكّد لهُ ورود الاوامر الشدّدة من الباب العالي باطفاء نيران الفتنة وأقنعه بالسير معه فاطاعهُ وسار الى دار الحكومة وهناك اجرى المتصرف التحقيقات عن علاقته مع آل بدرخان بك فأكد لهُ المطران ان لا علاقة له بهم سوى ما كان قبل ظهورهم بالعصيان وتلك كانت وسيلة لحفظ ابناء رعيته . ثم اطلقه المتصرف مرافقاً ببعض رجال الشرطة غير انه امام دار الحكومة أطلق عليه الرصاص فاصابت الطلقة خادمه فخرَّ صريعاً يتخبَّط بدمه . اما المطران فحجزوا عليه في دار المطرانية

كانت القوات الروسية ثمة مخيّمة قريباً من سعرت على بُعد بضع ساعات وكانت اصوات مدافعهم ترعد في تلك الاصقاع وتحيي ميّت الامال . وكانت الاخبار قد بلغت آل بدرخان بك وبلغهم ايضاً الاخطار التي تتهدد حياة المطران فارسلت كاملة هانم رسولاً الى عثمان آغا على عشيرة الشرونان الذين في قرى طاني يطلب منهُ ان يسعى في انقاذ حياة المطران ويطمعه بالمواعيد والعطايا . فارسل عثمان آغا اخاه محمودًا مع عشرة رجال اكراد شاكي السلاح واثنين من المسيحيين من اهالي قرية حديد . وكان ذلك اليوم وهو السبت يوماً عصيباً زهقت فيه الارواح واُريقت الدماء (١ ولم تهدأ هذه المذبحة المريعة الّا بعد حلول الظلام حين بلغ رجال عثمان اغا الى دار المطرانية . فنقبوا الجدار واخرجوا المطران متربياً بزي كردي وساروا به قليلاً عن سعرت ثم شعر به رجال الشرطة فاقتفوا اثرهم وناوشوهم القتال فقابلهم بعض رجال عثمان اغا وهرب البقية بالمطران وقد حمله احدهم لابطائه في السير من تأثير الحزن والتعب

سارت هذه القافلة الصغيرة تحت جنح الظلام سيرًا خبيّاً حتى بلغوا «عقبة» مضيق

(١ والخورة القس اسحاق ارملة فصل حسن مؤثر في مذبحة سعرت في كتابه القصارى في نكبات النصارى (ص ٣٨٦–٣٩٠)

بين جبال جردا. تتلوى امامهُ مياه نهر بوهتان. وهناك وجدوا قارباً فركبوه واجتازوا به النهر وجدّوا بالسير حتى بلغوا طانزي الواقعة بين سعرت والجزيرة (جزيرة ابن عمر). فاحسن عثمان اغا استقبال المطران وهدّأ روعه. الّا ان متصرف سعرت ابرق الى متصرف الجزيرة يخبره بهرب المطران الى طانزي ويستحثهُ على ارسال سريّة من الجند في طلبه. وكان عثمان اغا قد احسّ بالمكيدة وعرف بالخطر الذي يتهدد ضيفه فارسلهُ الى جبل يشرف على قرية عينا وهي تبعد عن سعرت نحو ست ساعات او اكثر. فاقام المطران مع خادمَيه المسيحيين في احد كهوف الجبل مدة خمسة عشر يوماً حتى اقبلت الجنود من الجزيرة. وكان عثمان اغا قد انفذ الى صديقه الحميم رسول اغا (احد اغوات بوهتان) يدعوه الى الاخذ بناصره في دفع الجند عن المسيحيين الملتجئين الى قراهما. فابى ذلك اجابة طلبه. وكان الجند قد بلغوا قرية ديراوات المجاذية لقرى طانزي وارسل القائد الى عثمان اغا يتهدّده ويأمره بتسليم المطران فانكر عثمان اغا ذلك. فتقدمت الجنود الى قريته وكان هو قد نجا بنفسهِ وذويه فنهبوها واحرقوها ثم حملوا على المسيحيين واعملوا فيهم السيف ولم ينفلت منهم الّا عدد قليل. ومن اشهر القرى المديدة المسيحية التي خربت واقوت صدخ (٤٠٠ نسمة) وقطمس (٦٠٠ ن) ودير مار كوريا (٥٠٠ ن) وتلّا مشاري (٦٠٠ ن) وحديد (٣٠٠ ن) وكديانس (٢٠٠ ن) وبنكوف (١٥٠ ن) ودير شمش (١٣٠ ن). (هنا تنتهي اخبار داود بن هرمز فانه هرب بنفسهِ من الجبل وبقية الحادثة نقلناها عن ثقات)

مضت خمسة عشر يوماً على الحبر العلامة مختفياً في كهفه يفترش التراب ويتوسّد الصخر. وصباح اليوم السادس عشر بينما كان خادمه خرج ليطلب الماء رأى احد آكاد السريّة يحمد حشيشاً للخيل فتعارفا وسألهُ الكردي عن مقام المطران فاعلمهُ الخادم وسار به اليهِ. وكان الخادم قد اضمر في قلبهِ على قتل الكردي حذراً من افشاء امرهم الّا ان المطران زجره وامره بتركه يذهب لشأنه. ولم يمض دقائق معدودة حتى اقبلت تلك السرية الكردية فقتلوا الخادمين ونزلوا بالمطران مغاسل اليدين الى قرية عينا حيث كان مقيماً القائد التركي مع بعض رجالهِ. فلم يمهلوه ان يستريح بل ساروا بهِ للحال بعيداً عن القرية قليلاً بين البساتين ثم وقفوا بهِ امام كهفٍ جسيم يتدفق من احدى زواياه ماء زلال. وهناك تنمّرت وجوههم وبدت عليها امائر الغضب

والشر . وقد لمح المطران منهم ذلك وخاطبهم بالكردية واستمهلهم ريثما يصلي (١ وقبل ان يفرغ من صلاته اطلق عليه اولئك الظلمة نيران بنادقهم فخرّ صريعاً امام ذاك الكهف . فجمعوا فرقه حجارة جرياً على عادتهم لتكون تلك القائمة دليلاً على ان تحتها دفيناً قتيلاً . هذه كانت آخرة ذاك العلامة والحبر النبيل الذي خدم العلم خدماً جليلة يقدرها له التاريخ على مر الايام . قضى بين جلبات اولئك الجهنميين ووارت جثمانه ايديهم الاثيمة وما زال الى اليوم مسجّى تحت ظل اشجار الزيتون وسط سكون عميق لا يكدره الا نوح الحمائم وزفرات النسيم فتهتز الاوراق المتبللة بندى الصباح وتنفض ما عليها من قطرات فضية فوق قبر الشهيد

البعثة البابوية الى البلاد السوفياتية

حضرة الاب جان كرم اليسوعي

كلّ يعرف ما حلّ بالبلاد الروسية من البلايا والكوارث المزلزلة منذ ضبط فيها أزمّة الحكم حزب السوفيات ومشايعيهم من الجيش الاحمر فذهبت باثمار الوف بل الوف الالوف من اهل تلك الدولة الواسعة الارجاء ذات الطول والعرض

وقد زادت هذه الرزايا بما اصاب تلك البلاد في السنة ١٩٢١ من المحل والجدب بانحباس الامطار عنها مدّة ستة اشهر فمات الزرع وهلك الضرع في عدة مقاطعات كوادي ڤولغا وجبال اورال القديم واوكرانية فبسطت المجاعة اطنابها على رؤوس اكثر من ٣٠ مليوناً من الاهلين واذا بصراخ البائسين دوت له مسامع الدنيا واقشعرّت الابدان اذ كان الموت يحصده كلّ يوم من الوف البشر فاخذت الدول

(١ قال القس اسحاق (ص ٣٨٩) « فجثا وصلّى ثم لبس ثوبهُ وتقلّد صليبهُ وركع وقال : لكم الحرّية ان تفعلوا ما يعجبكم . فأوغلوا في تعذيبهِ وفتكوا بهِ وعادوا بامتعتهِ الى علي والقاضي غير انّ الله جلت احكامهُ انتقم للحال من علي المزور ومن ابنهِ ايضاً فقُتل كلاهما شرّ قتلة